



إذا وُضعت إسرائيل جانباً، فإن السعودية وتركيا وإيران أكثر ثلاث دول مؤثرة، وذات استقرار نسبي في المنطقة. لإيران مشروعها الذي لا تخفيه. يتلخص بالسيطرة المباشرة المطلقة على المشرق العربي.

كادت أن تنجز المرحلة الأولى من هذا المشروع، بالسيطرة على العراق وسوريا ولبنان، وقد قال المستشار العسكري للمرشد الأعلى الإيراني، الفريق يحيى صفوي، حول هذا الأمر بوضوح: "حدود إيران لا تنتهي عند شواطئ المتوسط"، وبدأت بالعمل على المرحلة الثانية عبر اليمن، ولا يخفى على أحد أن المرحلة الثالثة ستكون السعودية والمنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية، وصولاً إلى البحر الأحمر. هل ستكتفي إيران عند هذا الحد، لو أتيح لها تحقيق هذا المشرع؟

لو كان هذا هدفها فقط، فما قصة حركة التشيع التي تقودها، وتنفق عليها الملايين في تركيا؟

ما الدافع لإحياء منظمات شيوعية تركية، كادت أن تموت، لتجنيدها في سبيل خدمة المشروع الإيراني تحت شعار "مناهضة الإمبريالية".

في عام 1979، اعتبرت منظمة "اليسار الثوري" في تركيا الخميني مجرد وجه آخر للشاه، وكانت منشوراتها كلها في هذا الاتجاه، لكن بقايا انشقاقات هذه المنظمة التي تدعي أنها استمرار لتلك "تناضل"، اليوم، ضد الإمبريالية بقيادة الولي الفقيه؟

رئيس حزب العمال في تركيا، ضوغو بيرنتشك، أدى بتصريح، قبل عام تقريباً، قال فيه: "سنصل إلى الأسد والمالكي وأنا، صلاة النصر وراء السيد علي خامنئي في جامع السلطان أحمد"، وهذا جامع في إسطنبول، وأحد أهم المساجد التي ترمز

للحقبة العثمانية، بموقعه الفريد مقابل كنيسة آيا صوفيا، قرب قصر طوب قاب العثماني، لا بد من التذكير بأن هذا الرجل يدعى أنه عثماني، ويخشى على تركيا من الأسلامة بقيادة حزب العدالة والتنمية.

هل أصبح الولي الفقيه تكية أو جمعية خيرية ليجند هؤلاء؟ بالطبع، لا يمكن لهؤلاء أن يغيّروا نظام الحكم في تركيا، ولا يشكلون خطراً على بنية الدولة التركية في الوقت الراهن. لكن، ثبت من التجربة العملية أنهم يستطيعون إحداث فروق في الاحتجاجات، ولفت أنظار الرأي العام، خصوصاً إذا كانت هناك وسائل إعلام عالمية يمكن أن تقبل نشر الأخبار المأجورة. ويقول المثل العربي: "الطلقة التي لا تصيب بتدوش"، فهذه التنظيمات على الأقل هي طلقة تُدُوش.

إذا كان مشروع إيران في المشرق العربي معلناً، فهناك مؤشرات كثيرة تدل على أن مشروعها الاستراتيجي هو التمدد حتى الأناضول، فإيران لم تنس معركة "جالدران" التي قضى فيها سليم الأول على الشاه إسماعيل الصفوي، ولم يمض وقتٌ طويٍ على ما سمي، قبل عام، "احتجاجات تقسم" أو "احتجاجات غزي" التي أخذت اسمها من اسم الحديقة التي تقرر نقل بعض أشجار منها إلى مكان آخر، فلقد كانت الشعارات كلها لا تندد بقتل الأشجار، بل بتسمية جسر البوسفور الثالث، المزمع إنشاؤه باسم "قاتل العلوين"، كما أطلق عليه المحتجون، وهو سليم الأول.

وفي هذا الأمر إشارة واضحة إلى معركة جالدران. هناك أمثلة ومؤشرات وأدلة كثيرة على المشروع الإيراني في المنطقة. والدولتان اللتان يمكن أن يعوّل عليهما لمنع تمدده في المنطقة هما السعودية وتركيا، لكن الخلاف السعودي التركي يبلغ مبلغاً شديداً الخطورة، يصل إلى حد تبادل الأخبار التي لا تحظى بالمصداقية على الأغلب حول تركيا بين وسائل الإعلام السعودية والإيرانية، فمن المستفيد من هذا الأمر؟

لا شك أن الخلاف السعودي التركي ينعكس سلباً على تطورات الأحداث في سوريا، ولا يحتاج الأمر إلى متنبئ، للقول إن نجاح المشروع الإيراني كله متوقف على نتيجة ما يجري في سوريا.

لقد نجحت تركيا بدفع خلافاتها مع روسيا إلى تحقيق مصالح مشتركة بينها وبين هذا البلد، لتغدو روسيا أكبر شريك اقتصادي لتركيا، خصوصاً بعد عروض خطوط نقل الطاقة الروسية عبر تركيا، ألا يمكن أن تفعل السعودية وتركيا أمراً مشابهاً؟ أليس من المنطقي أن تجمع الأخطار المشتركة بين هذين البلدين لتحقيق نتائج ملموسة أكثر؟

سورية نت

المصادر: